

روح المعاني

وقرأ الحسن وطلحة وابن عامر وكثير من السبعة نحشهم بنون العظمة بطريق الإلتفات من الغيبة إلى التكلم وقرأ الأعرج يحشهم بكسر الشين قال صاحب اللوامح : في كل القرآن وهو القياس في الأفعال المتعدية الثلاثية لأن يفعل بضم العين قد يكون من اللازم الذي هو فعل بضمها في الماضي وقال ابن عطية : وهي قليلة في الإستعمال قوية في القياس لأن يفعل بكسر العين في المتعدي أقيس من يفعل بضم العين وفيه كلام ذكره أبو حيان في البحر وما يعبدون من دون الله عطف على مفعول يحشهم وليست الواو للمعية وجوز ذلك أبو البقاء والمراد بالموصول عند الضحاك وعكرمة والكلبي الأصنام بناء أن السياق فيها وينطقها الله تعالى الذي لا يعجزه شيء وقيل : تتكلم بلسان الحال وليس بذاك .

وأخرج جماعة عن مجاهد أن المراد به الملائكة وعيسى وعزير وإضرابهم من العقلاء الذين عبدوا من دون الله سبحانه وتعالى وهو قول الجمهور على ما في البحر لأن السؤال والجواب يقتضيان اختصاصهما بالعقلاء عادة وإن كان الجماد ينطق يومئذ وجاء فيما يشبه الإستفهام الآتي النص عليهم نحو قوله تعالى : ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون وقوله سبحانه أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله والظاهر أن المراد بما على هذا القول العقلاء المعبودون الذين ليس منهم إضلال كالملائكة والأنبياء عليهم السلام لا ما يشملهم والشياطين مثلا فإن الجواب يأبى ذلك بظاهره كما لا يخفى وأطلقت ما على العقلاء إما على أنها تطلق عليهم حقيقة أو مجازا أو باعتبار الوصف كأنه قيل : أو معبوديهم وقال بعض الأجلة : المراد ما يعم العقلاء وغيرهم إما لأن كلمة ما موضوعة لكل كما ينبىء عنه أنك إذا رأيت شبحا من بعيد تقول : ما هو أو لأنه أريد بها الوصف فلا تختص حينئذ بغير العقلاء كما أريد بها الذات أو لتغليب الأصنام على غيرها تنبيهها على بعدهم عن استحقاق العبادة وتنزيلهم في ذلك منزلة من لا علم له ولا قدرة أو اعتبارا لغاية عبدتها وكثرتهم فيقول أي الله D للمعبودين من دونه أثر حشر الكل تقريرا للعبدة وتبكيता لهم .

وقرأ الحسن وطلحة وابن عامر فنقول بنون العظمة أيضا ومن قرأ ممن عداهم هناك بالنون وهنا بالياء على قراءته هنا التفاتا من التكلم إلى الغيبة وفي نون هناك إشارة إلى أن الحشر أمر عظيم .

أنتم أضللتم عبادي هؤلاء بأن دعوتموهم إلى عبادتكم وإضافة عبادي قيل للترحم أو لتعظيم جرمهم لعبادة غير خالقهم أو لتعظيم أمر أضلالهم بدعوتهم إلى عبادتهم مع كونهم عبادا لله D و هؤلاء بدل منه وجوز أن يكون نعنا له أم ضلوا السبيل .

- أي عن السبيل بأنفسهم لإخلالهم بالنظر الصحيح وإعراضهم عن المرشد من كتاب أو رسول فحذف الجار وأوصل الفعل إلى المفعول كقوله تعالى وهو يهدي السبيل والأصل إلى السبيل أو للسبيل .

وذكر بعض الأجلة أنه لم يقل عن السبيل للمبالغة فإنه ضله بمعنى فقداه وضل عنه بمعنى خرج عنه والأول أبلغ لأنه يوهم أنه لا وجود له رأسا وتقديم الضميرين على الفعلين لما أن المراد بالسؤال التقريرية هو المتصدي للفعل لا نفسه قالوا استئنفا مبنيا على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل : فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا : سبحانك وكان الظاهر أن يعبر بالمضارع لمكان يقول أولا وكأن